محمد بشر الطباع
قيود من الوهم
رواية
الطبعة الأصلية

قيود من الوهم

محمد بشر الطباع

قيود من الوهم

رواية

نشر بالأصل باللغة العربية

تركيا / إسطنبول عن محمد بشر الطباع

2020 جميع الحقوق محفوظة لـ محمد بشر الطباع

حقوق النشر بالعربية محفوظة

لا يسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في لك النسخ الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو سواه وحفظ المعلومات واسرتجاعها دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي

شركة النشر و التوزيع.

هذا ما اقترفت يداي، هذا ما فعله تفكيري الحقود، وها أنا ذا أتحمل قراراتي.

لا بد من الإنسان أن يخطئ لطالما اسمه (إنسان) لكن الأبشع من الخطأ هو أن يستمر به.

ببعض الأحيان نأخذ قرارات خاطئة لا نعرف لماذا، لمجرد أننا شعرنا أننا بحاجة لتلك القرارات، نقرر، نتحمل النتائج، نتعايش مع الأمر.

بالمناسبة كلمة تعايش: لا أظن أحدا لا يتعايش مع أمر حدث معه، يحاول أن يجعله ضمن عاداته اليومية، أو لربما بالفعل أصبح من أساسيات حياته.

كالمسجون الذي أسرت حريته، تعايش مع الوضع ، كالمريض ، كالميت السريري ، كالذي على قيد الحياة، كالذي أحب ، كالذي اتخذ قراره بأمر ما، كالذي قصته تشابه ما حدث معي.

لا أظن إلى الأن قد أسعد لما أراه، لا أدري إن كان ما أكتبه للسعادة ام للتعاسة!!

لا بد للإنسان أن يسعد (جاور السعيد تسعد)

و لا بد للإنسان أن يحزن.

تتغير مشاعره بمجرد كلمة قيلت بحقه، او بيد له أن هو المقصود،

لا بد أن تسامحني ، أرجو ذلك .....

إهداء

إلى تلك التي أشعرتني يوما بمعنى شغف الحياة.

إلى من جعلتني قائدا وهي دولتي.

التي جعلتني انسانا و هي عقله ، و هي قلبه ، و هي روحه و هي التي أسميتها (عيوني)...!

التي جعلتني أكتب الآن ما أكتبه.

و أدرك الآن ما أدركه.

و أعيش الآن أسفي على الماضي.

و أسفي على الحاضر، و خوفي من المستقبل.

أعلم عند قرائتك لهذا الكتاب ستعلمي بأنك المقصودة.

كيف لا و انت تعرفينني من نَفسي.

سمو الأميرة، تمعني بذاكرتك قليلا و أبقيني بداخلها.

عند قرائتك لتلك الأسطر ستعلمي كم انا أعسف على فعلتي،

و عند قرائتك اسمي سيبتسم ثغرك، و تنزل دمعة من عينك،

ابتسامة لذكراي، و دمعة لذكراي، هذا ما أظنه سيحدث إذا بقي لي عندك

شيئا من الحب ، ولو كان ما أعطيتني إياه كذبا، لقد كنت ممتنا،

لكن أرجو أن لا يكون كذلك ، انا اعرفك جيدا ، انت أنثى لا تكذب.

و انا ممتن جدا لك، و لا أعرف كيف أرد لك جميلك، الذي هو:

شعرت أن الدنيا تبتسم من ابتسامتك.

أول تجربة حب كانت معك، لربما ستتكرر تجربتي بالحب، لكن ستبقين آسرة بعض من مشاعري، وسأظل أذكرك بالخير طبعا، و سأظل أصلي للرب كي يحميك ، وسيبقى عيشي بالحياة مربوط بأمل رؤياك.

كتاباتي ستكون خارجة من اعماقي، لذا لا بد من وجود تفاصيل لا تهمكم

او ستشعرون بالملل من قرائتها

و ها انا الآن اعطيكم فرصة للتراجع عن قراءة محتواي

لاني اعلم ان عقولكم لا تحتمل مشاعري و لا تستوعبها

و لن تستوعب تلك الأفكار او النصوص

التي سأدرجها في تلك السطور

لكن ان اصابكم الفضول لمعرفة ما حدث معي، بامكانكم العيش بتلك

التفاصيل التي سأقرئكم إياها.

بالمناسبة سأدرج بعض من الكلمات باللهجة العامية، ولربما

أدرج بعض الاقتباسات من القصائد او الاغاني.

بعد دقائق، ساعات، ايام، اسابيع ، سنين.

أخذت قلمي لأكتب بعض ما يدور برأسي من أفكار كعادتي كل يوم، و بقلبي من مشاعر.

كانت الساعة تقارب الثانية ليلا.

المطر يطرق نافذتي

أحضرت فنجان قهوتي ، أشعلت سيجارتي، بدأت بالإستماع إلى الموسيقى

انا اعشق الموسيقى و هي تعلم ذلك.

أمسكت القلم و فكرت للحظة، و انا جالس على كرسيي، اخذت عيني تنظر إلى باب غرفتي

و اذ بها تطل عليي، دخلت فجأة

نسيت أن ألتف بذلك الغطاء كي لا أبرد

لكن هي دوما تذكر ذلك و تأتي لتعطيني اياه

تغطيني بنفسها

تخاف عليي .

أعطتني قبلة صغيرة على عنقي

و ذهبت عني.

طيلة سنيني، اعتدت على ذلك

اخذت افكر ب صديقي هشام هو مختص بالطب النفسي

عندما ذهبت إليه منذ سنوات طويلة منذ أن بدأ طيفك يراودني كل ليلة

كل حوار دار بيني و بينه، اعانني على ايجاد بعض الحلول له

لكن اخر حوار قد كان القطع في صلتنا.

دكتور هشام مساء الخير

اهلا سليمان كيف حالك

بخير يا دكتور انت كيف حالك ، كيف حال مرضاك

سليمان الم أقل لك أنهم ليسوا بمرضى؟ انهم اصدقائي

اقدم لهم بعض النصائح كما أني اختلس منهم بعض الحكم .

اشارطك الآن يا حكيم أنك لن تقول عني صديق بعد الآن

اوف و لماذا؟ ماذا سأقول لكن؟ ماذا سأطلق على علاقتنا؟

ستبقى صداقة لكن ستغير جملة الصديق سليمان

و تستبدلها بكلمة المريض سليمان

هل حل بك شيئا جديدا؟؟

الشيء ذاته دكتور

هل تعني....؟

نعم

نعم انها وردة!

الم ننتهي من ذلك يا سليمان

كيف ننتهي و هي تأتيني كل يوم

كلما أردت الكتابة عنها تأتيني

كلما حاولت أن أشغل نفسي عن التفكير بها يأتي طيفها كي يهمش كل شيئ

بذاكرتي كي تبقى هي مستحوذة على كل شيئ بداخلي

كيف لا و هي من كانت الشغف

كانت الشغف؟ سليمان كل مرة تأتي بها إليي أشعر و انني أفهم ما تعنيه

لكن الآن كلامك مبهم بالنسبة لي

ماذا تعني بأنها كانت الشغف؟

الم تسمع بشغف الحياة؟

بالطبع سمعت به حتى انني درسته

و علمت ان لا حياة دون شغف

و امعنت بالدراسة بتأثير الأفراد على حياتنا و على شغفنا بالحياة

لكن لم أدرس كيف استطعت ان ترهن حياتك بين كفيي وردة

لم أتعلم قط كيف تهيمن على تفكيرك؟

انا لم ارهن حياتي بين كفيها !

هي فعلت ذلك

هي تملكت عقلي

دكتور هل لك أن تحدثني بما انا فيه الآن ؟

ليس عندي لك جواب لكن إن أردت ان تعرف

اسأل وردة ستجيبك بالتأكيد

حسنا يا وردة، جودي عليي بجوابك

كيف استعطت أن تتملكي عقلي، ذاكرتي، تفكيري، مشاعري؟

كيف استطعت ان تفعلي كل ذلك؟

هل ذلك نابعا عن كره ام محبة ؟

ام انني انا بالفعل من رهنت بين يديك كل ذلك ؟

هل انا من جعلتك تحتلين كل افكاري؟

اتدري ؟ انا لست بمجاهد يكافح كي يخرج المحتل من دياره

رغم أن سوط عذاب ذاتي الذي يقطع اشلائي يلمع صوته في أذني

لكن أنا أعيش على تلك الأصوات و أتعايش معها.

انا اعيش على ندمي على الماضي

على أسفي لك

على أمل رؤية ابتسامتك.....

سليمان! من تخاطب ؟ ماذا حدث لك ؟

انت قلت لي اسأل وردة و ها انا اسألها

ألا تراها جالسة معنا

تستمع لحديثنا

تضحك لفعلتها

ها انا ارى ابتسامتها

الا ترى ؟

انظر انظر، ارجوك أطيلي الابتسامة قليلا لعلي أشفى

ولعل الطبيب يعرف نوعا مختلف من الادوية الغير ملموسة

سليمان بالفعل بدأت اخاف عليك

ماذا حل بك ؟

لا يوجد احد سوى انا و انت

الا تدرك ذلك ؟

كفاك يا هشام كفاك كذب

كيف لا يوجد احد ؟

ها هي ذا تخرج من الغرفة بسببك

ارأيت ماذا فعلت ؟

ازعجتها

وردة !

وردة !

لا تذهبي هشام يمازحك عودي ارجوك

ارأيت يا حضرة الطبيب ؟ كيف ذهبت وردتي لانك تجاهلت وجودها

انها تكره التجاهل

يا لك من قاس القلب

كيف تجرؤ على ذلك ؟

الم ترى اني انتظر مجيئها كل يوم؟

سلبمان ماذا اصابك ؟

ماباالك يا رجل؟

اقسم لك أنها مجرد توهمات تعيشها انت

هشاااام كيف لك ان تقول توهمات؟؟

لقد كانت جالسة

هنا امامي

عينيها كانتا تضحكا عندما كنت اتحدث عنها

هل تظن انني جننت؟؟

هل تظن اني على قيد الوهم ؟ لا على قيد الحياة

على قيد حياة خاوية من الحياة.

و بكامل بؤسي سأخبرك

صديقي هشام! انا بالفعل على قيد الوهم

ارجوك! ان كان بك شيئا من العطف عليي

اخبرني انها كانت موجودة بالفعل

حتى ولو كان كذب ما تقوله

ارجوك

ارجوك

ارجوك

طرحت عليها اسألتي فضحكت

تُراها تضحك لفعلتها الشريرة ام تضحك عليي؟

وردة!

هل لك ان تجيبي على سؤال واحد فقط

ماذا ستفعلين عندما التقي بك؟.

هذا و ان لا زلتي تريدين اللقاء بي

كنت قد سألتك اياه مسبقا و اجبتيني عليه

انك ستعانقيني بشدة

تراك هل ستفعلي ذلك بعد الآن؟

هل ستعانقيني؟؟؟

هل ستشعرينني انني على قيد الحياة من جديد

انا الان لست سوى قطعة من اللحم تتعايش مع احلامها المرسومة بصورتك.

هل لي أن أسألك سؤالا اخر ؟؟

لقد وعدتني وقلتي لي : سأكون بجانبك عند الحاجة

تُرا لما الآن لست بجانبي؟

هل تخلفين بوعدك؟

لم أعتد عليك سوى انك صادقة

لكن ألهذا الحد بلغ كرهك لي ؟

حتى تبقيني غريق ببحر الكآبة

انت على علم أني بحاجة لك الآن.

أخبرتك بذلك!

اعلم انك تذكرين

و انتي تعلمين مدى حاجتي لوجودك بجانبي

استمحيك عذرا وردتي لما فعلته بحقك

هل لك أن تغفرين؟

ارجوك

كنت دائما تحتويني

الا يسع قلبك كي يحتويني هذه المرة أيضا ؟

انا اعيش بتشتت ذهني

عندما آتي لأكتب عن تفاصيلك أشوش و انسى

انا اهتم بالتفاصيل دائما

لكن انا لست على سجيتي

كما تعلمي سجيتي، عندما اريد ان اهرب من خبث الواقع كنت اهرب اليك

الآن إلى أين أهرب؟

إلى أين ؟

اختاري لي ملجئا يعوضني عنك؟؟

لا يوجد

صدقيني

لم اجد احد يحتويني غيرك

لم اجد احد يعرفني مثلك ولن اجد.

و تقطع عقارب الساعة الوقت و لا ادري بالتأكيد كم مر منه لكن بالفعل انه مُرّ

ها انا ذا اعيش لحظة لقائي بك كما اتخيلها و كما احلم بها.

إن اللقاء صدفة بالنسبة لك ، و عنوة و تخطيطا بالنسبة لي.

لا ادري ربما يكون صدفة لي كذلك لكن انا من الان ارسم ذلك.

ها انا متهيء ، ارتدي اجمل ما عندي، مرتدي نظارتي الشمسية.

و قميصي الأبيض، وساعتي في يدي اليسرى، و تصفيفة شعري كما عهدتها.

و السيارة مركونة، لربما اكون متكئ عليها انتظرك.

وها هو صديقي معي، فقط ليرشدني ببعض الأمور.

بالتأكيد سيرحل بعد لقائي بك، بالاحرى سأنسى كل العالم بجوارك، فقد اعتدت ان انسى بعد غيابك.

سأكون قد خططت لهذا اللقاء منذ شهور، ربما سنين، لا ادري كم المدة ف انا لم اعتد ان احفظ المدة بغيابك، لأن الأيام قد تشابهت عليي، واصبحت أعيش على قيد الأمل لرؤياك.

بت أصبح و أمسي على الحلم الذي يتمحور حولك، أتدري أمرأ؟

مهما صادفت إناث بحياتي، ورغم كل قصص الحب التي من الممكن ستمر بحياتي، لكن سأبذل قصارى جهدي ألا تمر، لاني لا أستطيع التفكير سوى بك كيف سأحب فتاة، بهيئة انثى لكن ليست انت؟

ليس بامكاني نسيانك.

ها انا ابصرتك!

الفرح انعش قلبي، و بدأت ارتبك من اللقاء.

وردة ؟!!! التفتل بشوارع المدينة ليس جميلا بدونك

أظن إلى الآن تذكريني ! أليس كذلك؟

ستتفاجئي كثيرا! وستظني انه لربما حلم، او ان شخصا اخر غيري يكلمك

ستتمالكي أعصابك ، و أظن أنك لن تسمعيني.

و لن تحضنيني كما وعدتيني من قبل.

وردة! قلت لك ذات مرة سألتقي بك مهما طال الزمان.

ما يكتب لنا بالحلم و ما يرسم لنا ك أمل لا بد له أن يتحقق مهما طال الزمن.

و ها انا الان اقف امامك، بعد غياب لا اذكر كم طال.

هل لك ان تذهبي معي؟

لماذا اتيت؟ لماذا عدت؟

ماذا تريد؟ الم ترحل؟؟ الم تذهب عني؟

سأجيبك عن كل شيء، لكن الان تعالي معي ارجوك، لا تعاندي او تترددي بالقدوم.

اركبي السيارة، هل نذهب الى تلك الاماكن التي وعدتِني بالذهاب اليهم من قبل؟

هل نذهب إلى أزقة المدينة القديمة؟ اعلم انك تحبينها!

لما لا تجيبي؟ لماذا تبكي؟

اشتقت لك! لماذا عدت؟

لماذا عدت قادر على الإجابة!

لكن لماذا ذهبت لا أدري.

على كل حال لدينا الكثير لنتكلمه

اتظن بتلك البساطة؟ يمكن لي ان احادثك؟

ان استعيد كل شيء معك؟

لن اصدقك بعد الآن،

اعرف جملتك، لقد حدث و سمعتها من قبل (من يذهب مرة يذهب دوما) و انا من عندي اقول لك، (من ينسى مرة ينسى دوما) و انت تعرفين حق المعرفة اني لم أنساك!

اعلم لربما لن تصدقيني، لكن لم اعهد ان اكون كاذب معك، انت تعلمين ذلك، وتعلمين جيدا انني لم انساك.

انظري الان انا لست خبيرا بالطرقات كثيرا، لذا ساعديني.

.

.

.

حسنا ها نحن وصلنا الى هذا المقهى الجميل، بالمناسبة البارحة اول مرة دخلته ، لم اكن اعرفه من قبل..

تفضلي اجلسي.

هاهي الطاولة على النافذة مباشرة! جميل ان نرى الكثير من الوجوه و ان نمعن النظر في وجه واحد فقط.

كيف تأكدت اني سآتي معك؟

لم اكن متأكد، هذا ما تخيلته فقط، عشت على تخيالتي و هاهي تتحقق و ماهي تخيالتك؟ ان تجرحني مرة اخرى؟

ان تذهب مرة اخرى؟ ان تدعي محبتي مرة اخرى؟

انتظري... انا لم ادعي محبتك! لو انني ادعيها لما صدقت بكلمتي

عندما قلت لك اني سآتي، لم اكن اكذب، ولم اكذب عليك بأي شيء.

سأقول لك:

اتذكرين عندما هاتفتك صدفة؟

بكيتي حينها و كانت مكالمتنا يجب ان تؤرخ، عندها فقط.

عاد لي الشغف الذي تحدثت عنه مع هشام!

من هشام؟

صديقي، طبيب نفسي، كنت اذهب اليه بكثرة، كنت القاك هناك عندما نتحدث عنك، انت لا تذكرين ذلك ، لانه من وحي الوهم و التمني، كنت اجدك تجلسين بمقابلي دائما و عندما أسألك أي شيء تضحكين.

كنت احدثه عنك كثيرا، اساسا لم اعتد ان احدثه عن اشياء غيرك

وردة!

نعم؟

نعم؟ لقد اعتدت ان تقولي لي عيوني!

لا مشكلة انت الان تكرهيني و انا اعلم ذلك،

لكن هل لي ان امسك يدك؟

سكتت! لم تجب

لما لا تجيبي؟ هل لي؟

مسكت يدها، كانت ترتجف، والدمعة على عينها، تنظر إليي نظرتان الأولى نظرة لا استطيع تفسيرها لكنها اشبه بنظرة عتب وعدم الرضا

و الثانية اظنها نظرة شوق.

يدك باردة، لما انت متوترة؟

هل ستتركيني اتحدث كثيرا؟ كفاني ما حادثت صورك به

اتذكرين مقطع الاغنية الذي يقول(انا و الصورة عم نحكي هي تضحك و انا ابكي)؟

سؤال واحد سأسئلك اياه: لماذا احببتك لكل تلك الدرجة؟

ماذا فعلتي بي؟ هل لانك اوجدتي بي الحياة؟

ما معني الحياة من غيرك؟

اترين؟ كم سؤال اندرج تحت اول سؤال؟

ستجيبي عليهم عند جوابك لسؤالي الاول.

لماذا احببتك لكل تلك الدرجة؟؟

لم تجبني بشيء، عندها احسسنت ان الدنيا بدأت تقلب، ربما بدأت اشعر بالخوف لكن هي بجانبي ذلك يطمأنني.

سليمان! هل احببت غيري؟

لقد حاولن يا وردة، الكثير من البنات حاولن ان يحببن نفسي فيهن،

لكن لم اجد ما كنت افقده! و لم اجده ، ولن اجده الا معك.

هل تعرفين ذلك الشعور بالرضا، لا تدري ماذا كسبتي لكنك راضية؟

انا اشعر به عندما تكوني معي!

لا تظني اني اخاطبك بهذا الكلام لتعود امجاد حبنا القديم.

ربما لا تريديني معك ، وربما لا تريدي رؤيتي او لا يمكنك رؤيتي بعد الان

انا الان لا اعلم ماذا حدث معك طيلة تلك الأيام.

ما اعلمه الان انك بجانبي، ذلك يكفيني لوقتي الحالي، ف انا لم اكن احسب

لمستقبلي، لم اكن احسب سوى للقياك الذي كنت ارجو من الله ان يعطيني العمر كي التقي بك، و ها انا التقيت بك.

لكنك كذبتي عليي بشيء!

اتدري ما هو؟

حسنا حسنا ابقي على وضعك هذا، تبكين و لا تتكلمي او تجيبي سأجيبك انا.

وعدتيني ان تبقي بجانبي عندما اريدك، لكن لقد اغلقتي كل سبيل يقودني لكي التقي بك او اعرف عنك اي خبر، لماذا ؟

كل هذا الكره بدأ يبادرني؟

ماذا كان زرعي حتى احصد هذا كله؟

ماذا كان للقدر رؤية حتى اهدى لنا كل هذا؟

اهذا ما اردته بالفعل ام هذا ما قادتني له الأيام؟

لما كل هذا الضياع الذي واجهته؟

و لما كل تلك المشاعر التي اعيشها الان؟

هل هي نتيجة فعلي ؟ ام نتيجة وحدتي؟ ام لارى ماذا؟

ربما لتراني مجددا؟

لاراك مجددا؟ أوتستحق رؤياك كل هذا التشتت الداخلي الذي تعمق فيني؟

إسأل نفسك !

سأسئل نفسي سؤالين: من انت؟

ولماذا احببتك لتلك الدرجة من العشق؟

لن احصل على جواب من نفسي ابدا، ستبقى بحالة دفاع عنك

تخاف ان تجيبني فأتردد يوما بشوقي اليك لذا تضيع تفكيري و تشتت ذهني

و تضعني بدوامة التفكير من جديد.

اتدري؟ تمنيت كثيرا ان انساك لعلي اغدو ب روح افضل من التي كانت عندي

لا تنظري اليي تلك نظرة الاعجاب!

و كم لنا بالأماني حياة!

لكن تلك الحياة لم أحصل عليها، كان ذكراك يغلب امالي،

وكانت صورتك تُطمّعني ان القاك.

اما حياتي لم اعشها لذا بقيت أسيرا للأماني،

بقيت اسيرا لماضيي الذي و كأنه لم يحدث معه شيئا سوى انت!

انا الآن اصبحت مشوش اعذريني اذا لم استطع ان اعبر، او ان كنت

قد دخلت بتفاصيل كثيرة، لكن تدري ان هذا اللقاء هو الاجمل عندي،

هذا اللقاء الذي ابقى صفة الحلم سارية المفعول الى ما قبل ان التقي بك للحظات

و عند اللقاء علمت حينها ان الحلم زال و اتت الحقيقة.

لا اريد ان احدثك عن المستقبل اخاف ان تتكلمي بشيء يصحيني من سكرتي

و لا عن الماضي كثيرا كي لا أُجرح به، هل لنا بأن نتكلم عن الحاضر؟

هل كنت تتوقعين قدومي؟

ام كنت تظني اني لن القاك ؟

وردة

اخاف ان اقول لك (ارجعيلي) فترفضي

و اخاف ان تذهبي وتتركيني مجددا مع دوامة افكاري

لم يكن لي جليس سوى صورتك على هاتفي

و ذكريات.

كنت احادثك كثيرا ، لا تبكي الان ارجوك

لقد اعتدت على ثغرك مبتسم بالصور و اصبحت من فئة المحافظين

على عاداتهم، لم يعد يوجد شيء جديد ليعتادوا عليه لكنهم عاشوا بوهم

الذكريات والذي كان حاضر ومستقبل وانا اصبحت من تلك النخبة التي لا جديد لها.

اتصغين اليي؟ ام انك شردتي؟ ام انك تحاولي تفسير ما حدث معي؟

اتسمعين يا وردة؟

اتسمعي تلك الموسيقى؟ التي تلامس احاسيسنا و صوت قطرات المطر.

وردة !

ايكفي ما حدثتك عن الضرر الذي خلفته مشاعري؟ ام عليي

ان ادفع اكثر؟

كل تلك النتائج لمجرد قرار اتخذته.

لا ادري لماذا!

لا ادري لما ابتعدت، و لا ادري لما عدت ، ولا ادري لما احببت.

كثير من ايام بداية دخولي لمعترك الحياة واجهت مراحل ضياع،

رغم ان ظروفي و الفضل للرب الذي يسّر لي اموري كانت جيدة جدا

و لا ادري ان كنت اتذمر بسبب عدم وجودك قد احرم من نعمة كانت لدي

و لا ادري بالفعل ان كنت انت نعمة ام نقمة!

لي اسئلة كثيرة، اساسا بالفعل انا اسأل كثيرا اليوم.

لكن ايستحق كل ذلك العذاب لانسان احب انسان؟

ام انه يعذب لانه احب احدا.؟ لماذا قد يكبل بقيود من الوهم؟

لافعلها و لاول مرة في حياتي.

تعالي لاحضنك،

جذبتها إليي، وسط ذلك المقهى الذي يجمع كم هائل من الأعين

وسط كل ذلك الضجيج الفكري.

و بجانب صوت الموسيقى، وصوت قطرات المطر الذي يحيطنا

و امام أعين الجميع، وكأنهم ينظرون إليي وهي لا تبادر بأي حركة

التفت يدي حولها، و تنهدتُ .

كم أنه لشعور جميل لكن ما يدنسه هو الواقع المزدري.

لم ادرك نفسي الا انني اغمر نفسي بنفسي،

و يدي تشد على يدي الاخرى، و اخاطب خيط دخان سيجارتي

و استيقظ على صوت هشام و هو يكلمني

سليمان .... سليمان....

يا رجل ، اين انت من الواقع يا اخي؟

ماذا تفعل؟

كل تلك المحادثة التي خضتها كنت اسمعها!

كنت تتحدث و كأنك تعيش الواقع.

و من قال لك اني لم اعيش؟

لو لا ذلك الحلم لم اكن لأعيش!

يا صديقي عندما تُذكرنا صورة او كلمة ، اغنية ، او مقولة ، محادثة بسيطة بشيء، تأكد أننا نعيش بقيود من الوهم تكبلنا بماضي لا نستطيع النهوض منه و بالأحرى لن ننهض، لا ادري لماذا، و لا ادري لما العقل البشري يحب

ان يبقى على الذكريات، يتغذى بالأفكار التي ترهقه، لن اتكلم عن الجميع سأتكلم عن نفسي، نفسي فقط.

لا يا سليمان عقلك لا يتغذى بالأفكار السلبية.

كفاك عيشا بوهم لا تستطيع مجاراته.

يكفي ما مضى و ما سيمضي سيكون خير.

انظر اليي و كفاك هذيا، هي ليست بذلك الملاك ، لن تتوقف البشرية عن تطوير سلالاتها، وبذلك ستجد من هو الافضل و من هو الاسوء.

ذلك لا ينطبق عليك وحدك.

انظر الى نفسك! انت من زرعت تلك القيود من الأوهام حولك

تظن ان بلقياك بها ستقطع تلك القيود؟

حسنا!

ماذا لو تزوجت ؟ ماذا لو هاجرت؟

ماذا لو لم تلتقي بها؟ او انك لم تعد الى وطنك؟

ماذا لو انك لم تجدها؟ و السؤال المنطقي اكثر ماذا ستفعل حينما تنتهي محادثتك تلك التي جسدتها بوحي الخيال؟

لماذا لم تسألها ماذا حل بها؟

دكتور هشام: إن لدي أسئلة كثيرة لكن صدق الجواب أخافني

لو اني سألتها ان كانت تزوجت

او لو اني تخيلت انها هاجرت

او لم تقبل ان تلقاني او تخرج معي الى ذلك المقهى

لرأيتني....

ماذا؟ كيف سأراك؟

لرأيتني أُحرم من الواقع و من الحلم!

اين ستعيش اذا؟

بقيود من الوهم

و ما الفرق بين الوهم والحلم؟

الحلم هو ما نطمح اليه ونسعى لتحقيقه، ربما لا يحقق، ولكن بمجرد ان يصبح هدفا يبذل الفرد اقصى مجهود كي يصل اليه.

اما الوهم يا صديقي ما هو الا رؤيا، لا ندري متى نستفيظ.

وبمجرد تحويلها الى حلم، تبدأ بفقدها، لانك وببساطة من الممكن جدا ان تتوقف عن الحلم عندما ترى انك لا تصل.

لكن لن تتوقف عن الوهم و ذلك ما يعطينا ببعض الاحيان سبب للعيش.

اقتصر حديثنا على ذلك الامر و توقفنا عن المناقشة، بعد ان كتب لي هشام رسالة و استحلفني ان لا اقرأها حتى أصل المنزل.

رسالة من صديقك هشام

عزيزي و صديقي الذي اكتب لك تلك الرسالة، اعلم انك تصون الأمانة
و اعلم انك قرأت الرسالة فور وصولك للمنزل، واعلم انك لست مضطر ان
تقرأ لي، لكن ارجوك استمع لكلامي كما اعتدت ان استمع اليك.
لن اخبرك يا صديقي انك تعيش على الأطلال.
سأقول:
لو ان للحياة قانون ينص على عودة الأشياء بالندم، لرأيت ضمائرنا تشتعل.
دعك من القيود القديمة، اعلم جيدا ان لا مستقبل او حاضر دون ماضي
لكن اذا كان الماضي محزن ليس من الاكيد ان يكون المستقبل محزن
و لا اجاملك يا صديقي لاني لست من نوع ذو الاوجه
ولا تعتبرني كطبيب يداوي مريض و يوجه له بعض النصائح
لست سوى رجل استمع لك و يحاول ان يعطيك نقدا بنّاء
كل منا لربما واجه قصص حب في حياته منها من بائت بالنجاح
و منها من بائت بالفشل.
وذلك الأمر لا يقتضي على ان نتوقف على العيش لمجرد
موقف صادفنا بقطارنا الذي يتوقف عند الكثير من المحطات
يا صديقي: عش تلك الأيام التي سيكون بها شيء ترويه لأولادك
لا تدع أيامك خاوية من فحوى الحياة.
نحن لا نخرج عن المألوف، وليس الجميع يحبذ العيش كثيرا.
لكن و إن أردنا أن نعيش او فرض علينا العيش، على الأقل

أن نعيش بطمأنينة حتى نرقد بسلام، يا صديقي إن الرب لا يريدنا ان نحزن فلا تضيع وقتك بالحزن على مافات. يا صديقي، نحن سنحظى بيوم لن يتكرر.

لن اقول عنك مريض، انا لا اعلم ماذا أثرت بك تلك العلاقة

لكن ها انا ارى النتائج و لا اريد ان تساق بقدميك الى قبر يسمى الذاكرة.

لم يكن قد ازعجني بشيء صديقي هشام بحديثه معي، او برسالته
لكن قد سُلب مني عنوة، مشاعري اتجاهك قد دافعت عنك عندما احست
بخطر النسيان قادم اليك.
وردة: لقد انسلب مني كل امر يبعدني عن مجارات افكاري التي تدور حولك
لا اعلم ان كان لك يد بذلك، لكن ما سلب مني وجد بيدك،
لماذا لم تبقي لي سوى الأحلام و الآمال؟ و انت تعرفي ان امرا ما
لن يدور برأسي سوى عنك!
اتظنين اني نسيتك؟ او سأنسى؟ او انسى الان؟
لا اعلم لما لا اريد النسيان و اظن ان بمقدوري ذلك،
لكن اعجب من نفسي عندما تحزن ، لا يمكنها الاقتراب
و قد ابتعدت.
ذات يوم سألني صديقي:
اذا كان هذا يوم الاعتذارللأشخاص، إلى من ستتقدم ببطاقة اعتذار؟
لم اجبه عندها، لكن ملامحي تغييرت وقد لاحظ ذلك.
اعذرني صديقي ، من اريد ان اعتذر له لا اظن انه سيقبل،
لا ادري ان كان سيقبل، لكن خذها كلمة مني، عندما اقابله سأعتذر
لكن انا لن اطلب منه العفو و السماح، سأطلب النسيان.
اظنه بمقدوره ذلك....
صديقي انا لم يعد بامكاني ان احدثك عن النسيان شيء، و اذا جئتني لتواسني
لا تتعب نفسك بذلك،
لن اقول لك انا العاشق الولهان ، او اني تُركت كورقة شجر تطير ، لا هي

سقطت على الأرض، ولا هي بقيت على غصنها، لكن انا كنت ضائع مثلها و لا اعرف منذ ذلك الوقت، الا شعور الندم ، و ب آن معا شعور الضياع يساق الإنسان إلى قرارته جراء ظروفه ببعض الأحيان، و بسبب غبائه عندما اتخذت قراري لم اكن احتسب نتائجي جيدا، لم اكن اعرف للتخطيط و رسم الامور طريقا، كنت كالذي وضعت المقصلة على عنقه، ان تقدم الزمن سيعدم و يموت و ان بقي سيبقى بمحطة انتظار الموت و لا يمكنه العودة و انا الان لا ادري بأي وقت اصبحت، لا ادري ان كانت المقصلة قد فعلت فعلتها، ولا ادري ان كنت انتظر، لكن ما اعرفه جيدا ، لا اظن بمقدوري العودة ربما الطريق الذي سلكته كان باتجاه واحد،

لكن صدقني ان صادف و تمكنت من العودة لن اضيع الفرصة .

.

.

.

.

بأحد احاديثنا قلت لها:

لقد اضعتك مسبقا و ها انا الان اجدك، سأبذل قصارى جهدي كي احافظ عليك.

لكن لا اعرف ما الذي جرى، لا اعرف ان كان ذلك القرار نبع عن ردة فعل او عن مشاعر حقيقية، و بالطبع ليس عن كره، لو كان عن كره لما وجدتني الان اعيش بقيود من الوهم، مكبلة ابواب عقلي.

يا صديقي ان الحياة لا تكرر هبتها للفرص كثيرا، لكن ارجو ان تتكرر فرصتي بالنجاة، اظن ان عند قرائتها لذلك ستقول يا له من كاذب.

لكن هي اشد الناس معرفة بي، خصوصا عندما كنت اهرب اليها عندما تتكبل الهموم فوقي، لمجرد ان تسمع صوتي تعرف ماجرى، انا عادة لا اكذب لكن و ان حصل، ف بكل بساطة تكشفني.

عزيزتي وردة، انا لم اكذب عليك بمحبتي لك، ولا تظني ابدا اني قد اوجد اسبابا للتبرير، انا الان لست سوى قطة لحم تسير بوهم

ربما ستنطفئ شمعة الوهم و ابقى قطعة لحم فقط.

لذا ان جاء يوم و قد انتهى الحب لك، كوني متأكدة انه لم يتبقى من الجسد شيئا كي يهبك المشاعر.

عندها فقط شمعة الوهم التي كانت تنيرني ستطفئ

وتشعل الشموع من اجلي.

الانسان: ربما يتعلق بخيوط الماضي او بوقائع الحاضر او تهيئات المستقبل

و بلحظة عيشي معك

لن اتطلع سوى للحاضر

لن اضيع ثانية من التفكير في المستقبل.

لذلك عندما تُرسمي امامي

لا ارسم سيناريوهات حوار و تجادل

فقط انا من اتكلم

و عندما ادعك تتكلمين

اعرف جيدا ما ستتكلمين

لذا اقرر ما تقولي

اخاف من المفاجئات

لقد تفاجئت من قبل و انت تعرفي ذلك الامر

و انا اخاف ان اعيش معك الحوارات بالحلم

لعلي افاجئ ب امور تمنع عني ذلك

ب كل يوم يأتي طيفك ويرسم على عنقي قبلة

لا اجد للحوار باباً معك

و لا اجد سؤال لماذا تأتي اليي

اذكر ان ليلة البارحة قد غفوت دون ان تأتي

انتظرت حتى السادسة صباحا

و انا اعرف جيدا ان موعد قدومك بين الثانية عشر

و الثانية بعد منتصف الليل

قيود من الوهم

هذا الوقت تحبيه جيدا

لكن لماذا لم تأتي البارحة

انا لم أرد ان انام بدون قدومك

لكن أعيني تكاتفت مع النعس عليي

و اجبروني على النوم

لكن كنت محصنا جيدا

كيف ادافع عن رؤياك

و قد سررت جدا عندما كانت حصني

ترسم صورتك بتلك الأعين عند الصباح

و اذني تسمع كلمة صباح الخير حبيبي

و لساني يجيب بصباح الخير حبيبتي

و باطني يرد بكلمة احبك

و قلبي يضخ دما اكثر من اللازم

و الدم يتجدد بداخلي

و مشاعري ترتبك كل صباح عند هذا الحوار

فلا تعرف ما ترد سوى (اين كلمة احبك)

و اسمعها مرة اخرى عندما تذهبي

بعد ان تكوني قد أمنت عليي

و أيقظتني لامارس يومي بدونك

اذهب للمطبخ

و ابدا بتحضير القهوة كما علمتني اياها

اتذكري كيف؟

انا اذكر جيدا

اشغل فيروز

ارتدي ملابسي و انا اشرب القهوة

احاول ان ارتدي الاسود

اعلم انك تحبي ذلك اللون

انهي قهوتي

ازرع قبلة على صورتك

اخرج من المنزل و اذ بي اسمع صوت

انه انت

عدتي مجددا

تخبريني ان ابتسم

و اخبرك ان ابتسامتي منك

اذهب للعمل

اهاتفك بالنهار كي اطمأن عليك

ببعض الاحيان تقلقيني عليك

لماذا تفعلي ذلك؟

لماذا تتأخري بمكالمتي دائما ؟

لماذا تفضلي استفزازي؟

قيود من الوهم

اتحبي ان اكون منزعجا عليك؟

ام منزعج منك؟

ام كل ذلك لكي تراضيني؟

لكن، انا من كان يزعل و انا من كان يراضي

و عندما اسألك لما ذلك

تخبريني ب أنّا واحد

لذا لا فرق بيننا

كان كل يوم

بعد ان تأتي اليي مساءا

كي تطمأني عليي

تحدث معي تلك الامور

و في كل يوم جديد

.

قيود من الوهم

أحببتك لانك كنت خياري الوحيد بالحب

اخترتك لانك كنت الملجأ الوحيد للهرب

استحضرتك بذاكرتي لاني لم اجد شيئا اخر اذكره

كل شيء كان طريقه مغلق بالنسبة لي

عدا الطريق اليك

ظهرتِ فجأة بذلك الطريق و لم اعرف انه لك

لم اعهد مثله من قبل

وبيد لي انه الأفضل، لم اكن اعلم شيء

لذا انا لم اختر الذهاب

تضللت و ضعت رغم انه لم يكن يوجد سوى طريق واحد

كل انسان يدفع ثمن افعاله

كل مننا يختار او يخيّر

يسوق او يُساق

ببعض الاحيان الظروف تغلبه

والبعض الآخر يتذاكى على الظروف

لكن بالوقت الذي يشرد به عن السرب

لم يعد بامكانه التحديد

الذي يقف بوسط البحر لا يملك حتى قارب

لا يرى شيء يحيطه سوى الماء

يقال انه لا يملك الاسباب للعودة

لكن من يقف فوق مثلث برمودا

بأفخم الطائرات

بفريق من نخبة العلماء

و أقوى بوصلات العالم

و أحدث طرق النجاة من الغرق و الضياع بتلك القطعة المائية

و مع ذلك يختفي!!

يقال عليه: انه ضاع رغم كل الاسباب المتوفرة معه

لكن بسبب ذهابه للمجهول

قد ضاع

رغم كل عتاده و احتسابه لذلك المجهول

لم ينجح بطريقه و غرق

لم يستطع ان يجد حل بما هو فيه

صديقنا الاول الذي لم يجد حوله سوى ماء

قد قذفه الموج على شاطئ إحدى الجزر

و ما ان وصل حتى اشعل نارا و بنا كوخا

و بدأ يأكل و يتعايش مع وضعه

الذي كان من الممكن ان يودي بحياته

بأول الأمر لم يستطع ان يفعل شيء سوى الاستسلام

و التمدد بهدوء على الماء و ينتظر الموت بروية

ولكن الموت لم يحالفه و أودى به للحياة

قيود من الوهم

اما صديقنا الثاني

حاول ان يتذاكى على الظروف

و حاول بشتى الطرق كي يتجنب الغرق

لكن هو ذهب لعالم مجهول لا يعرفه

فقط سمع عنه

عرف بالبداية انه سيكون خطر عليه

لكنه أصر على ذلك

وبسبب دخوله

غرق

و لم ينتشله احد

ولن ينتشله احد الا قطعة الماء تلك

ان شائت أظهرت جسده على امواجها

و ارسلته الى الشاطئ

أُشبه قصتي بما حصل مع صديقنا الثاني

عالمك الذي دخلته لم أظن إلا انه عالم فتاة عادية

لتوها بدأت تعيش أيام الحب بحياتها

العالم الذي دخلته لم يكن يبعد بكثير عن دوامة برمودا

كنت اظن نفسي اني امتلك خبرة كبيرة

بعد قضاء اربع و عشرون سنة في الحياة

و شهادة جامعية، و مئات الكتب

قيود من الوهم

زيارة مختلف ثقافات العالم

و آلاف المواقف التي حصدتها بحياتي

إلا أن اللافتات في الطرقات أضاعتني

بسبب جهلي بك

لذا اعتدت أن اسألك كل مساء

عندما يأتي إليي طيفك

(من أنت)

بيد لي أني أعرفك جيدا

هذا صحيح ف أنا أحفظ تفاصيلك

أعرف كل مافيك

لكن لا أعرف ذلك التأثير الرهيب

من أنت يا وردة؟

من أنت حتى يعم بي البأس كل هذا الوقت

اعلم انه بمقدوري أن أنساك

لكن لا أريد

مخيلتي لا تريد ذلك

باطني لا يقبل

عقلي ليس بمقدوره التفكير

و قلبي لا يخفق لغيرك

تكاتفت عليي حواسي

و تعلقت بك وحدك

قيود من الوهم

و انا في حيرة من أمري

اسألهم ماذا فعلت بكم ؟

ماذا زرعت بكم حتى أحصد انا كل هذا؟

كيف لها أن تستحوذ عليكم ؟

لا من جواب

التهرب

ذلك ما انهكني

التهرب من الجواب

لا ادري ماهو حتى اتهرب منه

لكن بكل مرة اسأل نفسي عنك

اتهرب من أن أجيب

ربما من الحب

وربما من الخوف

الخوف!

لا اعرف من ماذا

لكنه ينتابني بمجرد أن أحاول الإجابة

عن شدة تعلقي بك

أخاف ، و أبعثر كلامي المبهم

و أعود إلى صمتي

و يتجدد بي سؤالي لك من جديد

من أنت؟؟؟؟

كفى!

كل انسان قادر على ان يكون طبيبا لنفسه

بالوقت الذي يريده

و إن لم يستطع أن ينسى غفوة

عليه أن ينسى عنوة

"من يقرأ الماضي بطريقة خاطئة سوف يرى الحاضر و المستقبل بطريقة خاطئة أيضا، ولذلك لابد أن نعرف ما حصل كي نتجنب وقوع الأخطاء مرة أخرى، ومن الغباء أن يدفع الإنسان ثمن الخطأ الواحد مرتين"

"الإنتظار مؤلم و النسيان مؤلم أيضا، لكن معرفة أيهما تفعل هو أسوأ أنواع المعاناة"

عبد الرحمن المنيف (ناقد و كاتب)

باولو كويلو (كاتب وروائي)

قيود من الوهم

انا اتخذت قرارا جادّ بذلك

عليي أن أكمل حياتي

ليس من الطبيعي أن أرهن عمري بين يديك

و أنت لا تحسنين التصرف

كيف لا و أنت قد قطعتي كل سبيل سيصلني بك

اليوم حادثت نفسي مرتان عنك

الأولى صباحا

كما اعتدت كل يوم

والثانية ظهرا

عندما اكتشفت أن لا مفر من الواقع

أنك و بكل برود

قد استعملتي تلك الأبواب الرزينة الموصدة

ووضعتيها بوجهي

أن اليوم

و بعد أن هُدم طموحي بالوصول إليك

كما يهدم كل يوم

أن اليوم كما ظهرت شمس الواقع عليي

أن اليوم و بعد أن تبين لي كيف أنا أعيش ب قيود من وهم

عليي أن أجدد رحلتي مع هذه الحياة

عليي أن أشتري من جديد تذاكر في هذا القطارالدنيوي

قيود من الوهم

عليي ومن جديد أن أعيد ترتيب نفسي

بعد مخلفات تلك الحرب النفسية

التي تقودها ذاتي ضد نفسها

و التي يقودها عقلي ضد ذاته

و التي يقودها القلب ضد مشاعره

و التي تحالفوا كل أولئك ضدي

و انضموا إلى فريق الندم

كم يجب عليي التحمل؟

لا املك كل تلك المقدرة حتى أصبر أكثر من ذلك

اصبحت ممزق من الداخل

لا أصلح أن أعيش أي مشاعر سوى الحزن والكآبة

سوى الشوق و الحنين اللذان يأكلان كبدي

أصبحت أتعايش مع عذاب النسيان

و ألم الذكريات

و حنين الوطن

كم أصبحت عليي أن أكتب حتى أبرز ما حدث معي

كم أصبحت عليي أن أكتب حتى أشرح كيف أصبحت في نهار اليوم

كم أصبحت عليي أن أبرر حتى يصلكم معنى كلامي

و تفتت مشاعري

و قلة حيلتي

قررت أن أغدو من جديد

قيود من الوهم

قررت أن أغدو مرتاحا

لا أوصاد تكبلني

و لا ذكريات تقودني

و لا طرق تصلني

قررت أن طرقي أصنع بنفسي

أن أسير على خُطى واحدة

ربما يكون كلامي قاسيا بعض الشيء

لكن تلك رسالتي التي اكتبها الآن

قد تضمن لي أن أعيش على أمل و أسعى له

أن أعيش متفتح البصر و البصيرة

أن أنام خاوي الأفكار

سأختار ذلك الهدف بدقة

لن يكون شيئا غيره يشوش عليه

و يبعدني عنه

سأنتظر تلك اللحظة المناسبة لأحققه

لا لن أنتظر

سأسعى لتلك اللحظة

ربما أفشل وربما أنجح

إن نجحت في تحقيقه سيكون من حسن حظي

و إن فشلت بتحقيقه سيكون عليي اعادة السعي

نحن لم نخلق للبقاء

قيود من الوهم

وقد أُمرنا بالسعي في هذه الحياة

سأطبق بعض مما قاله لي صديقي هشام

سأجد فحوى هذه الأيام

التي من الممكن أن أخبر بها تلك الأجيال القادمة

إن بقيت على قيد الحياة

و إن لم أكن مكبل بأوصاد الأفكار الملعونة

لكن لا لن أكون

ها أنا ذا بوجهي الجديد

بعقلي الجديد كليا

قد أتممت بعض التحديثات على أفكاري

لا أعرف كيف أعبر لكم عن ذلك

لأن ذاكرتي تخونني أحيانا ببعض الكلمات

اعتدت على خيانتها

لكن عندما ابدأ بذلك الأمل من جديد

ربما يتحسن كل شيء

ربما تعود ذاكرتي على ماكانت عليه

و تخرج رئتي من تعفانتها

أصلح نفسي بنفسي

و تُفك تلك التكابلات الحواسية من عني

انا لم أستسلم أبدا

و لن أستسلم

قيود من الوهم

أنا أقاتل حتى النهاية

و لكن ليس الفوز فوز الحرب

انما الفوز ان تتجنبها

لذا كانت حربي مع نفسي في نفي وردة من ذاكرتي

لذلك سأتجنب تلك الحرب

ليس الإستسلام هو الدافع

بإمكاني القول انه ليس بإمكاني المقاومة مع الأمر ذاته

لا تقدم ولا تراجع

لذا سأتجنب

و لن أدخل حربا أخرى مع نفسي

بل سأدخل حربا مع الزمن

لأتابع إلى ذلك الهدف الجديد

إلى ذلك الأمل الذي بيد لي هو أفضل

إلى تلك الأحداث التي من الآن فصاعدا لن أتردد بالتقدم إليها

ها أنا أعود من جديد بحلّة جديدة

و بأمل جديد

و بتسارع بالخطوات

لأصل بسرعة

جميعنا تصادفنا ظروف ربما توقفنا

لذا اعذروني على توقفي بتلك المحطة

اعذريني يا وردة على توقفي بمحطة الحرب مع الماضي الذي كان عنك

قيود من الوهم

سأتصالح مع ماضيي و أقدم له اعتذارا يليق به

و من الآن لن أربط ذاكرتي معه

أذكر عند دخولي المرحلة الجامعية

كنت متحمس جدا

مرحلة جديدة من عمري سأقبل عليها

كان الجميع من حولي يأيّدني

يدفعني بقوة

سأصبح محامي العائلة

و يُذكر أسمي عند الكثير من العالم

و أكوّن سمعة طيبة

و أجني الكثير من المال

و أظل ألبس تلك البدلات الرسمية التي أحبها

صحيح أني لا أحب المخالطة كثيرا

ذلك بسبب عزلتي بعض الشيء

و حب البقاء بعيدا عن الأضواء

لكن فرحي بدخولي كلية الحقوق قد غطّى على بعض من افكاري

أنا لا أتنازل عن مبادئي أبدا

لكن ببعض الأحيان علينا أن نركب قارب مطاطي

كي نجوب مع الأمواج و نكمل طريقنا

دون أن يُكسر بنا القارب و لنحقق مكاسبنا

لكن نبقى مهيئين قواربنا الحديدة في أشد المصاعب

قيود من الوهم

لم أكن أعلم أن عندي الكثير لاتكلمه

و ذلك ما خفف من شجاعتي لدخول الحقوق

فالمحامون يريدون لسانا ليّن

و مهنتهم تعتمد على التكلم كثيرا

خصوصا أنهم يصادفون الكثير من الناس الذين

يلقون عليهم تلك الدعوات القضائية

و يبدأوا شرحها بالتفصيل الممل

لكن حماسي للوصول لذلك الأمل قد حفزني كثيرا

وغير بعض من أطباعي

جعلني أتكلم كثيرا

و ها قد اكتشفتم ذلك بالقراءة

و جعلني أخرج نوعا ما من التفافي النفسي حول ذاتي

و الخروج من قوقعة الوحدة بعض الشيء

اضطررت لذلك

علينا تحقيق ما يُلزم لنحصل على ما نريد

كنت لا أطيق الانتظار حتى أتخرج من جامعتي

كي ابدأ بممارسة مهنة المحاماة

فاجتهدت بدراستي كثيرا

و لم أكن من المقصرين أبدا

لعلي أنتهي بسرعة

كان تفكيري فقط في إنهاء الفصول الدراسية

قيود من الوهم

لا يهمني كيف أو ما الوسائل

لكن ما يهمني أن أصل إلى وجهتي

و لن أتراجع عن اندفاعي ابدا

و سأستعمل كافة وسائل المساعدة في طريقي

ربما لا يحالفنا الحظ

لكن تحالفنا المقدرة

الإندفاع و القوة يساعدوني في الوصول

لكن كنت مرغم على صعود السلم درجة درجة

لم يكن هناك مصاعد سريعة أو أيّ واسطة قادرة على تسريع نجاحي

لذلك تعلمت الصبر الذي لم يكن لي منفذ غيره

نصبر على الأسى كي يعود إلينا بالنصر.

.

.

.

.

لا أنكر بعد تخرجي من الجامعة كم صُدمت بالواقع

لم أكن أتصور أن هذا ما ينتظرني

لم أكن أعلم كل ذلك التعب الذي سيتعبه الشخص حتى يعتاد على مهنته

لم أكن أعلم كم المحامي يتعب و يجتهد وهو يقف أمام القضاة حتى يبرأ موكله

أو يحسم قضية لصالحه و يفوز بها

(لذلك يجنون الكثير من الأموال)

بعد حديثي المطول عن القليل من تفكيري بالرحلة الدراسية

الأمل الذي رسمته اليوم كي أجتاز ماحصل معي

يتمتع بقوة أكبر

و بدافع أكبر

و كل حواسي و جنودي مجهزون على أكمل وجه

الهدف الجديد

سيكون معنون ب (اللقاء بك قريبا)

نعم لا تعجبوا من ذلك

لن يكون هناك صراع مع الماضي بعد الآن

سيكون صراعي مع الوقت كي أصل أسرع

سأكون مندفع أكثر ، مُحفز أكثر ، مخطط لذلك أكثر

كل ما فات من عمري كان لك

و كل ما بقي سيأتي إليك في أوانه

سيكفيني يوما واحدا ألقاك بك

أشاهدك طيلة تلك الأربع و عشرون ساعة

أحادثك طيلة ذلك الوقت

أُشبع ناظريي من رؤيتك

أستمع لك كما اعتدت و استمع لنصائحك

سنتعامل كأن ليس بيننا خلاف

و لم يحدث شيء أخرب علاقتنا الجميلة

و أننا لم نفترق

قيود من الوهم

سنحادث بعض و نعبر عن اشتياقنا

سأروي لك قصيدة

و نمشي تحت المطر ليلاً

و أعانقك دون أن نلتفت لأحد

و إن شئتي نطيل اللقاء لاسبوع

نجوب به شتّى أنحاء المدينة

و نتحادث أكثر

و نتقابل كل يوم

او أسكن بجانب منزلك

كي نتقابل من على النافذة

و أنظر إليك خلسة عندما تنامين كي أطمئن عليك

و أظل أراقبك حتى الصباح

و عندما تستيقظي أكون قد أحضرت لك ورود حمراء

و رميتها لك و هربت حتى لا يرانا أحد إلى أن تخرجي و نبدأ برحلتنا

طيلة النهار

.

.

إن لا تريدي يوما أو أسبوعا

يكفيني ساعة واحدة

أجلس معك فيها

نتناسى كل من حولنا

قيود من الوهم

نزف لبعضنا أخبار جيدة

أُسعد لفرحك و ابتسم لابتسامتك

و سألتقط صور تذكارية تؤرخ بها تلك اللحظة التاريخية

و أستعرض لك مشاعري الملهوفة عليك

و أظل أخبرك كم أحبك

و أرى عيناك مبتسمة من الخجل

لكن لا أتردد بتكرار تلك الكلمة ف أنا أعشق تلك التفاصيل

التي تُرسم على و جهك

لذلك سأستعين برسام كي يرسمنا سوية

و تبقى يدينا متشابكة و مرتبطة

و إن رأيتي تلك الساعة كثيرة..!

يكفيني دقيقة واحدة

في الثانية الأولى:

سأقول اشتقت لك

و الثانية: لن تمتلئ فجوة غيابك

الثالثة: اعذريني

الرابعة: أحبك

يبقى لي كلام كثير أود قوله لكن

سأكون ب ستة و خمسون ثانية اتأملك جيدا

لن أدعك تقولي سوى جملة

ها قد التقينا

قيود من الوهم

.

إن كان ظنك أن الدقيقة مضيعة للوقت

اجعلي لقائنا صدفة

كلانا يسير بطريق واحد

نلتقي صدفة الشارع

و السؤال الذي سأسئلك إياه (من أنت)

لعلي إذا تعرفت عليك من جديد

آخذ تلك الإجابة منك

و أحتفظ بها بتكتم تام

تُراك هل ستحبيني مجددا ؟

أم أنا سأحبك مجددا؟

لا أدري بالتأكيد ماذا سأفعل

لكن إن أردت الحب

سأختارك بالتأكيد

و أعيد الكرّة معك من جديد

و كلما انتهى عمري و بدأ مرة أخرى

سأختارك

ربما تلك الصدفة التي ستجمعنا

سنكون كلانا لا يعرف بأمرها

لكن الفرق الوحيد

هو أنني أحتسب لها من الآن

لذا حبذا لو أبعدتي طيفك عني إلى حين أجدك

بعد الصدفة سأسرع بطلب لقاء بيننا

سأكون أشد تحضيرا له

أشد تخطيطا

سأحتسب كلامي الذي أقوله و انتقيه جيدا كما اعتدت

سأدعك تختاري المكان

و تحددي الزمان

لكن لن أدعك تطيلي عليي الإنتظار هذه المرة

و هذه المرة لن اتكلم كثيرا

سأدعك تتحدثين عن نفسك

كي أتعرف عليك من جديد

لكن لي سؤال

هل لك أن تجيبيني ماذا أهديك بأول لقاء لنا بعد الصدفة

و ماذا اسألك بأول لقاء

هل اسألك عن حياتك الشخصية ام تكون اسألتي بالعموم

بماذا ستيجيبي إن سألتك عن علاقاتك العاطفية السابقة

ما تأثير هذا السؤال عليك

كيف ستجيبي

هل ستكوني مرتبكة كما انا ارتبك ؟

يا لحماقة عقلي

قد عشت أيضا بالبُعد في أفكاري، نسيت أن اسألك بالبداية هل ستقبلي اللقاء؟

قيود من الوهم

"أنت قلبي فلا تخف و أجب هل تحبها؟

و إلى الآن لم يزل نابضا فيك حبها"

تلك الأبيات الشعرية

قد اقتبستها وقد رويتها لك من قبل

أتذكرين ؟ و اخبرتني أنها جميلة جدا! وبعدها قلتي لي أحبك

أنا لا أعيد و أكرر بمشاعري كي أملئ صفحات و أسطر

انا أحاول الشرح و التعبير أكثر

هذا وبسبب أني لم أفلح في شرحها أثناء وجودك

كامل الشناوي (شاعر)

قيود من الوهم

أنظر إلى حالتي التي يرثى لها

لم يخيل لي قط أني سوف أعلق على حبال

ربما تخنقني

وربما تمنحني الحياة

من أين سأبدا بتصحيح أخطائي؟

أتدري أمرا ؟

لم يحدث شيء بيني و بين هشام حتى أقطع علاقتي معه

سوى أنني بت أستحي منه

بت أرى بعينه نظرة استعجاب

يقول بينه وبين نفسه يا لهذا المجنون

أترضي أن يقال عليي ذلك ؟

أصبح ينظر إليي نظرة شفقة

و انا لا أحب أن أُرى ضعيفا

تُراك ماذا حصل بي من بعدك؟

اسئلة كثيرة اعتدت أن أرددها في وحدتي

في عزلتي عن كل شيء

ببعض الأحيان أعزل نفسي حتى عن الحلم بك

تراني ماذا حصل معي ؟

و كيف سأطلق أحق المسميات على نفسي؟

هل بالفعل تلك هي الوحدة التي أشعر بها ؟

أم انا جننت؟

قيود من الوهم

أم يهيء لي أني عاقل؟

لكن كيف أُترك بزاوية غرفتي كل يوم

منتحب مكتئب يكسيني الأسى

كل العالم حولي لكني وحيدا

الجميع مبتهج حتى انا، ترسم على شفتاي بسمة

لكن يتمحور حولها غصة العمر

هل أنت غصة العمر؟

أم أنت شراب الحياة الذي يوديني إلى الخلود؟

ضجرت من كل شيء لا أعرف له جواب

أنت لا تجيبي على شيء

يا لحقدك عليي الذي أوصلني إلى هنا

لم أعد أنظم شعرا لأحد

لم أعد أقول حبا لأحد

لم يعد يبتعد عني النوم

عند استيقاظي أشعر بالنعس و الخمول

أهرب إليه عندما لا أجدك بجانبي

تُرا ما حالتي الآن ؟

لا أستطيع التبرير

تُرا كيف سيكون رد فعلي عندما تقرأي ما أكتبه عنك؟

هل سأشعر بتحسن ؟

لا أستطيع أن أرسم أي مشاعر تخلو منك

لما بعد كل ذلك الوقت لا زلتي تسكنين دائرة ذكرياتي

و كأنك تحيطينها من كل جانب

هل اسألك العودة؟

حسنا! إن لا تريدي العودة ، هل أعدتي لي ذلك الوقت الذي يمر من أجلك؟

هل لك أن تعيدي قلبي؟

لم أكن أعلم أن تلك السعادة التي كانت ترافقني هي مؤقتة

أو عبارة عن مرحلة فقط

مرحلة مرتبطة بك فقط

لا أظن أن تعاد

ربما تظني أني أبالغ

لكن هذا ما أنا عليه الآن

صدقيني أنا لا أصف لك سوى الواقع المبهم الذي يعيشني

لا أبالغ بما أقول و لا أكرر ما أقول

لا أريد أن أملئ صحف فقط

و أكتب سطور و كلمات حتى يشعر من يقرأ بملل شديد

عندما قال لي صديقي: كم صفحة ستكتب؟

يا صديقي ربما أستطيع أن أعبر عن مشاعري بكلمة

و ربما أسبق العالم بأكبرالكتب و أطولها

لا يسعني أن أقدر لك كم الصفحات

لكن سأقول لك: أني سأتوقف عن الكتابة حالما تنتهي مواقفي بالقطار الراحل

عندها أكون قد أوصلت رسالتي

بكتاباتي لا أعبر عن ضعفي و لا أظهر وهني بالحياة

انأ أكتب ما يدور برأسي

و ما يصادفني بهذه الحياة العفنة

ربما الحياة الآن عفنة وبعد حين ستصبح أفضل

أساسا الحياة لا تؤثر علينا بشيء

تتكون فكرتنا عن الحياة من خلال المواقف التي نصادفها مع الاشخاص

و من ثم نطلق على الحياة مسمياتنا

ماهي الحياة؟

إن صح التعبير: هي ليست سوى هواء ، أرض ، نار ، ماء و حياة.

و ما غير ذلك من مشاعر و ترهات، تتكون لدينا بفضل المجتمع المحيط بنا

تُبعث بنا روح الحب إن وجدنا أُناس تبادل ذلك معنا

و قس على ذلك .

يولد الإنسان خالي من الآثام و العيوب

و ما إن يبدأ المولود بفتح عينه

يتأثر بما يحيط به

يؤثر عليه بفضل ما يعيشه

و كلما كبر كلما انخرط بتلك التأثيرات

ف مثلا لو ولد بغابة

و لم يحطه شيء سوى الحيوان

لا تتوقع منه أن يتعايش بحياتنا

خصوصا بعد أن ينخرط بهم

و بعد أن يكون لا يعرف أنه يطلق عليه إنسان

و الأنسنة لن تجدي معه نفعا وقتها

و كذلك عندما يولد طفل بمجتمع يعتبر كمنبع للفساد

إن انخرط بهم ستسحب منه صفة الإنسان كذلك

لذا لا يهم نوعية المجتمعات بعالمنا

بقدر ما يهم التأثير الذي يأتي منهم

هو المسؤول الوحيد عن تكوين شخصياتنا

لكن أصعب مافي الأمر هو أن يحيطك مجتمع قد يكون جيدا

لكنك ترفضه

ليس لخلله

لمجرد أنك تفضل شخصا واحدا

قد ترمي مجتمع بأكمله

و هذا الواحد سيكون عبارة عن أعوانك كلهم

و يأثر عليك نسبة لمحبتك له

هل تظن أن الأم التي تبذل الحب لأولادها

تُهدى الكره منهم؟

لا يبادل الشر بالخير ، لكن يبادل الخير بالشر أحيانا

كثيرا علينا أن نتسامح لنحيا

علينا أن نعيش بعيدين عن الأحقاد

ليس كل شيء يُسامح عليه بني آدم

لكن إن وجد لنا هذا الخيار لا يجب علينا أن نهمشه

قيود من الوهم

يا لفلسفتي!! أدعو للسلام الإجتماعي

و أنا أول من وجدت بي الحروب

هل للطبيب أن يداوي نفسه؟

ربما لكن تلك النظرية لا تفيدني

إن كنت أدعي نفسي بطبيب، أعلم أن عليي أن أنسى

أعلم ذلك جيدا،

لكن إلى الآن لم أواجه مرضي

أعلم من المسبب

لكن لا أعلم ماذا زرع بداخلي

ربما أنا المسبب

أنا من سبب ذلك الأسى كله لنفسي

و أدين لنفسي بالإعتذار

لانها تحملت مني الكثير

تحملت فوق طاقتها

انا من كان بامكاني أن أواسيها دائما لكن لم أرد ذلك

كان بيدي حبل النجاة من الذكريات

و أن أغدو ناسيا ماذا حصل معي طيلة تلك السنوات

لكن لم أرد ، لن أكذب هذه المرة و أقول لم أستطع

لم أرد

ببعض الأحيان لا نريد الغدو

ذاتنا يحتاج شيء كي يعلق عليه قراراته

قيود من الوهم

لم أرد أن أنسى لأني كنت اعلم إذا نسيت

سأكون قد ألغيت سنين عمري

و قد مسحت ماضيي

و نسفت الحاضر

و همشت المستقبل

لم يكن بمقدوري سوى أن أعيش على هذا الحال لأعيش.

لا يمكنني أن أرمي كل ماحصل و ابدأ من جديد

ليس من سجيتي أن أنسى أمورا كانت مصيرية

لربما كانت ستودي بحياتي إلى المجهول

و ربما كانت ستودي بحياتي إلى ما رسمته مع وردة

لا أقدر أن أهمش كل ما حصل

و كل ما سيحصل سأعتبره مقدر؟

ذات يوم ذهبت إلى عرافة لتخبرني ببعض الأمور عن حالي

و إن كان بإمكاني أن ألتقي ب وردة

بدأت تحدثني عن نفسي

و كأنها تعرفني جيدا

حتى أنها تحدثت عن وردة لكن لم تذكر إسما قط

كانت تحدثني كم أنا معلق بها

كنت أظن أنها تعرفها

أو تعرف ما حصل معي

لكن أنا لم أقل لها سوى

هل لك أن تعلمي إن كنت سألتقي بهم مستقبلا؟

بهم أم بها؟

بهم...؟

إن كنت قد جئت لتكذب فالأفضل لك أن ترحل

أنت أتيت طالبا سؤالا

لماذا تكذب؟.

كيف علمتي أني أكذب؟ حقا أنك لدجالة!

و هل يحتاج الواحد أن يكون دجالا و ينظر إلى وجه بائس

حتى يعرف أنه ببائس؟

ألهذه الدرجة يظهر عليي؟

يا بني من اعتاد أن يقرأ وجوه الناس لا يصعب عليه أن يقرأ حزنك

و أنت ستبهريني بقرائتك لوجهي و تبدأي بألاعيبك

حسنا حسنا !

قولي لي هل سألتقي بها؟؟

أنت أساسا تلتقي بها كل يوم لكن لقائكما من طرف واحد

أعني هي لا تلقاك

أنت من يلقاها

لذا صحح سؤالك و قل

هل سنلتقي مستقبلا؟

هل سنلتقي مستقبلا؟؟ أعطني جوابي و أرحل

لا أريد فلسفة جديدة أو بيع كلام

أساسا أنا أتيت و لست بمصدق ما ستقوليه

لماذا أتيت إذا؟

لا أعلم

لا تعلم لماذا ؟

نعم لا أعلم، كثير من الأحيان نفعل أشياء لا ندري لماذا نفعلها

إذا هذا فعل لا تعرف سببه ؟

نعم لا أدري سببه ، هل تريدين أن تجيبي أم أرحل

إسمعي لن أعطيكي ولا فلسا واحدا إذا بقيتي على هذا الحال

ما بال حالي؟

ما باله .؟ لا تكفي عن السخرية من كلماتي و انت على دراية تامة بما أريد

انا لا أسخر من كلامك ؟

ماذا إذا كل تلك الأقاويل، جاوبيني فقط، هل سنلتقي مستقبلا؟

أولا يا ولدي هي ليست بأقاويل

علينا أن نواجه كل شيء.

نحن لا نتنبأ بالمستقبل ، نحن نرسمه

لذا إن شأت أن تقابلها ، عليك أن ترسم من الآن طريقا للقاء بها.

أيتها المشعوذة، لو كنتي صادقة فعلا ، لعرفتي أني أعيش حياة من وهم يكبلني بها رسم الأمور المتعلقة بتلك الفتاة ، لكن يبدو لي أني أخطأت حينما طرقت بابك.

خذي هذا حقك من المال، لعل كذبك لا يصيبني إن أعطيتك ذلك.

انتظر ! إلى أين ذاهب؟؟

هل تظني أني سأبقى لأستمع ما تقوليه

لو كنت أريد سماع ذلك

لسمعته من نفسي ، أساسا أنا أعيش تلك الطرق التي ارسمها كل يوم

و أسير بها حافيا و تلدغ قدمي عقارب الواقع .

لا تذهب ، تعال! ألم تأتي لتسمع قولي؟

أولا أنت بحاجة لسماع ذلك، لا تريد أن تستمع لنفسك

لو كنت تستمع لها لما وصلت إلى هذا الحد من الإحباط

عندها توقفت عن الرحيل و بدأت أستمع لها

تابعت:

كل منا لا يقتنع ببعض الاحيان ما يخاطب به نفسه

لذا يتوجب على غيره بمخاطبته

أعلم أنك ترسم تلك الطرقات كل يوم

لكن صحيح أنك لم تفهم كلامي

أنت ترسمها لك وحدك

هل بيوم من الأيام، وبتلك الطرق التي رسمتها ، تركت حبيبتك تتكلم؟

و إن تركتها تتكلم، أنت من يرسم ذلك الكلام، أنت لا تريد أن تواجه الحقيقة

أنت تعرف أن من الممكن أن لا تلتقيان مجددا !

لكن لا تريد أن تقنع نفسك بهذه الأقاويل، رغم أنها الواقع و الحقيقة
لكن تفضل الوهم لأنه أنسب لك على ما تظن، إن شئت أم أبيت
هذه الحياة لا يوجد بها سوى الواقع.

تعجبت لما تقول!!
هل هي حقا مشعوذة ، أم أنها تقرأ ما بداخلي
أم بالفعل أنا كذلك
لا أدري ما عليي فعله
أو ماذا عليي أن أرد
لذا بقيت أستمع لما تقوله بكل إصغاء
كانت تخاطبني و كأنها تدري بحالي
كانت تخاطبني و هي متأكدة أن كل ما تقوله صحيح
يا لتلك الإمرأة
كيف لها أن تكتشف ذلك ؟
هل وجهي يعكس ذلك ؟

تابعت قولها:

لهذا قلت لك أن ترسم طريقا يضمكم معا

أنتم الإثنين ستتكلمان عن ذاتكم

و تواجهان حقيقة بعضكما

و أنت أحق بمواجهة الحقيقة

أنت على دراية تامة بأن ما تفعله من أجلها، هي لا تدري به

لكن و مع ذلك أنت مقتنع

لا تريد أن تتبدل

أتظن أن ذلك سيوفيها حقها؟

أم يعوضها عنك؟

أنا لست بدجالة حتى عرفت أنك أنت من اتخذت البعد سبيلا

أنا علمت ذلك لأنك بادرتني بسؤال اللقاء، و الأسف يملئ عينيك

.

.

.

لو كانت هي من اتخذت ذلك، سيرسم على وجهك شعور الحنين

و ليس الندم يا ولدي

ليس الأسف على ما فات

أنا لا أعلم إن كنتم ستلتقيان ، ذلك مقدر عند الله

لكن أنا على علم أننا إذا سعينا سنصل!

ليس السعي بالحلم

لانك أنت من قلت أن طريق الأحلام تملئها عقارب الواقع

لذلك حاول أن تعيش الواقع نوعا ما

هذه الحياة أكبر وسيلة لنواجه واقعنا

انا لا أعلم ماذا حصل معك أو ماهي أسبابك

لكن قد بدأت الصورة توضح لي ما أنت عليه اليوم

انت لست بحاجة لأن تسمع ذلك

أنت تعرفه جيدا لكن لست مقتنع، لا أعلم لما تريد أن تعذب نفسك؟

هل تظن أنها ستعذرك عندما تلتقيان و تخبرها بكل ما حصل؟

و كل ما عشته من غيرها؟

كل إنسان له الحق بإعطاء الأعذار ، وليس من حقنا إجباره على المسامحة

ما سأنهي نصيحتي به

أنه و من عينيك قد ظهر

تلك التي أحببتها، تستحق العناء

لكن لا التدمير

على الأقل حتى تلقاها .

قيود من الوهم

أنا أسف ، لم أقدر أن أفكر ببعض ما قلتيه أولا
أنت على حق ، انا أريد من يحدثني عن ذلك
و يجب عليي أن أعيش الواقع
لكن من واقعي أصبح طيفها يدور حولي
ببعض الأحيان تتغير نظرتها
تصبح نظرة عتاب
لكن أبدا لم يخيل لي نظرة كره منها
و لن يخيل لي هذا
الشيء الجيد هو أني أتوقع شيئا جميلا
و هو ذاته الشيء السيء
لأنه و من الممكن أن الأشياء الجميلة لا تأتي
أو أنها تأتي مرة واحدة فقط ، فقط مرة واحدة.
لا تعتذر لي ! انا بالطبع أقدر ما أنت عليه
حاول إن وجدتها أن تعتذر لها
لعلها إن سامحتك يصبح بامكانك أن تغدو
كيف عرفتي أنها لم تسامحني ؟
لو أنك تدري أنها لا تحمل عليك عتبا
لما بقيت معلق بتلك الذكريات
و لذلك أنت عندما يأتيك طيفها
لا تدعها تتكلم
قلت لك أنت تخاف من الحقيقة

قيود من الوهم

يا إلهي كم عليي أن أفعل عندما ألتقي بها

لا عليك سوى أن تستمع لها جيدا

و أن تتقبل ذلك مهما كان

الأنثى تحب من يتقبلها و يصدقها

ربما ستكذب عليك ببعض من مشاعرها

و تقول أن أمرك لم يعد يهمها

ربما سيكون حقيقة

لكن لا تقلق

العيون تكشف كل شيء

هل لك أن تعلميني كيف أقرأ عيون الآخر

أنت لست بحاجة سوى أن تقرأ عيناها عندما تلتقي بها

لذا ستتعلم بنفسك و تكتشف بنفسك عندها

لا تقلق لن يكون الأمر صعبا

و الآن إذهب

و تهيئ لكل شيء .

قيود من الوهم

أنا أعلم أني أعيش قيودا من الوهم

تلك القيود تكبلني

انا على دراية جيدة بذلك

لذا لن أستعيد ما قلته مسبقا من تبريرات

و لم يعهد لي مسبقا

ان أقول كلاما لست مقتنع به و أطبقه

لم أعهد أن أبيع كلمات ، أو أملئ صحف

دوما أحاول أن أتحدث كلاما واقعيا

لكن الآن أنا لا أتحدث

أنا أعيش شيئا مغاير عن الواقع

أعلم أن ليس الجميع سيتشوقون لمتابعة ما كتبته للنهاية

أو حتى لن يلتفتوا إلى ماكتبته

حتى وردة لا أظن أنها إذا قرأت هذا الكتاب

ستقتنع بمحتواه

أو توقن أنها هي من قصد

أو لربما ستظن كل هذا مجرد أقاويل مقصدها صف الكلام

لكن سيخيل لي شيئا ربما يصح

أن كل من يقرأ الآن قد يعيش ذلك

و سيلتجئ للقراءة كي يرى نفسه بالكتب

و يتجسد ما دار معه بقصة مشبوهة

قد عاشها غيره

و يظن أن تلك القصة قد كتبت له

صدقا لو أني وجدت من بإمكانه أن يعبر عن مشاعري

لما كتبت الآن

أعلم أن محتواي قد لا يلفت انتباه أحد

لكن هناك مقولة قرأتها

"إن كان هناك كتاب تود قرائته و لم يكتب بعد، عليك أنت بكتابته"

لذلك انا أكتب الآن من أجلي

و بعض الشي من أجل وردة

ربما لن تود سماعي إن تصادفنا

لكن أظن أنها ستقرأ و تعرف ما كنت بسدد أن أقوله

و يبقى اللقاء يعبر عن مشاعرنا أكثر

و بالطبع كلام العرافة صحيح

إن نظرات العيون تكشف كل شيء

و أنا من الآن أستعد لأرى تلك النظرات

إن كانت كما تخيلتها نظرات حب ؟

أم نظرات كره؟

سأكتشف ذلك عندما ألتقي بك

لا أعلم إن كنت ستقبلي اللقاء

لكن لي ظن بالصدف

التي دوما تفعل ما لا نريده

كم من فرص هُيئت لنا و نحن لا نعرفها؟

لعل أحدها يكون موعد اكتشاف ما تقوله عيناك

رغم أني لا أطيق الصدفة

لكنها تبقى الأفضل بكشف كل شيء

بالصدفة لا يتهيئ الإنسان لشيء

يكون على طبيعته

لا يتجرد من أي شعور

على العكس

تكشف أي أمر يدور بينه و بين نفسه

ربما في هذا الوقت الذي أكتب الآن

قد تُرسم تلك الصدفة

لا أدري

لكن عهدت أن آمل من الله خير

و بالطبع لن يخيب أملي

أنا متأكد و موقن بذلك

بالمناسبة عزيزي القارئ

ربما وردة تعيش مأساة فراقي

أنا لا أدري ذلك

على حسب ذاكرتي

أني أعطيتها الكثير من الحب

لا أظن بمقدور أحد أن يحب لهذه الدرجة

لذلك لا بد أن تفتقد لكل تلك المحبة

قيود من الوهم

لا بد أن تشعر بغيابي

و تشعر بالشوق لي

ربما لست انا من يعيش على الأطلال

ربما هي تعيش كذلك

و كل منا يحاول أن يتكتم أكثر

على كل حال هي من فازت بلعبة التكتم

إن كانت كذلك تشعر

لأني أنا قد استبحت مشاعري امامك

و أدليت عليك بأسراري و كلماتي

لذا لا أظن أني قد كتمت حبها

لا يسعني أن أكتم أكثر من ذلك

صدقني انا لا أدري ماذا تشعر وردة الآن

لكن أظل آمل أنها سعيدة

و أنها تدعي لي بالخير كما أدعو لها

و تشتاق إليي كما أشتاق لها

و تفتقدني كما أفتقدها

و تود محادثتي كما أود محادثتها

سأكون ممتن كثيرا إذا مازالت تحتفظ لي بشيء من المحبة و الود

بالطبع سيكون أقل مما أحتفظ أنا بمشاعر لها

لكن لا مشكلة على الأقل هي تحتفظ أيضا

أحيانا تكون الامور ليست كافية

لكن نحن من يعظمها

و نحن من يقلصها لأصغر حجم لها

لذا كل كلمة جيدة ستقولها لي سأعظمها

وربما أعتبرها بمقام أحبك

و كل كلمة ليست بجيدة ستقولها لي

سأقلصها

و أعتبر نفسي أني لم أسمعها

لا أريد أن أرى سوى الإيجابيات

و لا أريد أن تكون تلك الذكرى سوى جميلة

حتى أنني لن أرسم بعقلي أي صورة ليست بجميلة

دوما علينا أن نتوقع الخير

إن أتى فـ هو اختيارنا

و إن لم يأتي فـ هو اختيار الرب لنا

و اختيار الرب دوما يكون خير

و على كل حال

إن كان الخير اختيارنا

أم منع علينا فـ كل خير يأتي هو من عند الرب

قيود من الوهم

سأنهي كتاباتي بكلمتا شكر و اعتذار أوجههما لوردة

لأنها كانت هي المسؤولة عن مشاعري

التي حاولت أن أظهرها بما كُتب

و أرجو أن لا يتوجه أحد بقول يدّعي به

أن وردة قد أودت بمصيري إلى الجنون

هي كانت ملهمتي بذلك

.

.

.

.

يا لسذاجة أفكاري

كم أسرح بخيالي كل يوم

و أتذكر كل ما مر معي كأنه برق المطر

و ها قد عادت وردة لتعطيني ذلك الغطاء بنفسها

كما اعتادت على ذلك كل يوم .

كان مجرد طيفك ، يأتي إليي كل يوم على مدار كل تلك السنوات

و ها انا أعيش على وهم بهيئتك

و عيني تذرف الدمع كل يوم بعد حدوث ذلك

أليس من المعقول من أن ألتقي بك بعد؟؟؟؟

تركيا / إسطنبول

نشرت عن: محمد بشر الطباع

جميع الحقوق محفوظة ©